والطير معه اي يقدسن الله تعالى ولو شئنا لجعلنا الحرث والغنم تكلمه بصنوا الحكم قال ابن عباس كان يفهم تسبيح الحجر والشجر وقوله تعالى والطير عطفا على الجبال ومفعول معه وقال وهب كانت الجبال تجاوبه بالتسبيح وكذا الطير قال قتادة يسبحن اي يصلين معه اذا صلى وقيل كان داوود اذا فتر يسمعه الله تسبيح الجبال والطير لينشط في التسبيح ويشتاق اليه وقيل يسبحن بلسان الحال وقيل يسبح من راها تسير معه بتيسير الله تعالى فلما حملت على التسبيح وصفت به وكنا فاعلين اي من شاننا الفعل لامثال هذه الافاعيل ولكل شيء زينة فلا يستكبر علينا امر وان كان عندكم عجبا وقد اتفق نحو هذا لغير واحد من هذه الامة كان مطرف بن عبد الله بن الشخير اذا دخل بيته سبحت معه انيته واما النبي صلى الله عليه وسلم فكان الطعام تسبحن بحضرته والحصى وغيره وعلمناه صنعة لبوس لكم اي صنعة الدروع التي تلبس في الحرب قال قتادة اول من صنع هذه الدروع وسردها واتخذها حلقا داوود وكانت من قبل صفائح وقد الان الله تعالى لداوود الحديد فكان يعمل منه من غير نار كانه طين قال البغوي وهو اي اللبوس في اللغة اسم لكل ما يلبس ويستعمل في الاسلحة كلها وهو بمعنى الملبوس كالحلوب والركوب وقوله تعالى لكم متعلق او صفة للبوس وقوله تعالى لتحصنكم من باسكم بدل منه بدل اشتمال باعادة الجار ومرجع الضمير يختلف باختلاف القراءات فقراءة شعبة بالنون فالضمير لله تعالى وقرا ابن عامر وحفص بالتاء على التانيث فالضمير للصنعة او اللبوس على تاويل الدرع وقرا الباقون بالياء التحتية فالضمير لداوود واللبوس وقوله تعالى فهل انتم شاكرون لنا على ذلك امر اخرجه في صورة الاستفهام للمبالغة او التقريع ومن بعض معجزات الثاني ما ذكره بقوله ولسليمان وسخرنا لسليمان الريح قال البغوي وهو هواء يتحرك وهو جسم لطيف يمتنع بلطفه عن القبض عليه ويظهر للحس بحركته والريح تذكر وتؤنث عاصفة اي شديدة الهبوب فان قيل قد قال تعالى في موضع اخر تجري بامره رخاء والرخاء اللين اجيب بانها كانت امرها اذا اراد ان تشتد اشتدت وان اراد ان تلين لانت وقيل كانت في نفسها لينة رخية طيبة كالنسيم فاذا مرت بكرسيه ابعدت به في مدة يسيرة على ما قال تعالى غدوها شهر ورواحها شهر وقوله تعالى تجري بامره اي بمشيئته حال ثانية او بدل من الاول او حال من ضميرها الى الارض التي باركنا فيها اي الشام وذلك كانت تجري لسليمان واصحابه الى حيث شاء سليمان ثم يعود الى منزله بالشام قال وهب ابن منبه كان سليمان عليه السلام اذا خرج الى مجلسه عكفت عليه الطير وقامت اليه الجن والانس حتى يجلس على سريره وكان امرا غزاء قلما يقعد عن الغزو ولا يسمع بناحية من الارض بملك الا اتاه حتى يذله فكان اذا اراد الغزو امر بمعسكره فضرب له بخشب ثم نصب له على الخشب

ثم حمل

ثم حمل عليه الناس والدواب والة الحرب فاذا حمل معه ما يريد امر العاصف من الريح فدخلت تحت ذلك الخشب فاحتملته حتى اذا استقلت به امر الرخاء فمر به شهرا في روحته وشهرا في غدوته الى حيث اراد وكانت تمر بعسكره الريح الرخاء بالمزرعة فما تحركها ولا تثير ترابا ولا تؤذي طائرا وقال مقاتل نسجت الشياطين لسليمان بساطا فرسخا في فرسخ ذهبا في ابريسم وكان يوضع له منبر من الذهب في وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة الاف كرسي من ذهب وفضة تقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس وترفع عليه ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الرواح ومن الرواح الى الصباح وقال سعيد بن جبير كان يوضع لسليمان ستمائة الف كرسي تجلس الانس فيما يليه ثم يليهم الجن ثم تظلهم الطير ثم تحملهم الريح وقال الحسن لما شغلت الخيل نبي الله سليمان حتى فاتته صلاة العصر غضب لله فعقر الخيل فابدله الله مكانها خيرا منها واسرع الريح تجري بامره كيف يشاء وكان يغدو من ايليا فيقيل باصطخر ثم يروح منها فيكون رواحها ببابل وقال ابن زيد كان له مركب من خشب وكان فيه الف ركن في كل ركن الف بيت تركب معه فيها الانس والجن تحت كل ركن الف شيطان يرفعون ذلك المركب فاذا ارتفعت اتت الريح الرخاء فسارت به وبهم تقيل عند قوم بينه وبينهم شهرا ولا تدري القوم الا فيها وقد اظلهم معه الجيوش وكنا اي ازلا وابدا باحاطة العظمة بكل شيء اي من هذا وغيره من امره وغيره عالمين ومن علمنا ان ذلك لا يزيدهم الا تواضعا وسخرنا الريح له كما سخرناها للنبي صلى الله عليه وسلم ليالي الاحزاب قال حذيفة رضي الله عنه حتى كانت تقلبهم بالحجارة ما يجاوز عسكرهم فهزمهم الله تعالى بها وردوا بغيظهم لم ينالوا خيرا واعطي صلى الله عليه وسلم اعم ما اعطي جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام التصرف في العالم العلوي الذي جعل الله تعالى منه الفيض على العالم السفلي بالاختراق لطباقه بالاسرى تارة وبامساك المطر لما دعا بسبع كسبع يوسف عليه السلام اخرى كما في احاديث كثيرة واتى مع ذلك بمفاتيح خزائن الارض كلها فردها صلى الله عليه وسلم ومن الشياطين الذين هم اكثر شيء تمردا وعتوا من يغوصون له اي يدخلون في البحر يخرجون الجواهر وغيرها من المنافع وذلك بان اكثفنا اجسامهم مع لطافتها لتقبل الغوص في الماء معجزة في معجزة وقد خنق نبينا صلى الله عليه وسلم الذي جاءه بشهاب من نار واسر جماعة من اصحابه رضي الله تعالى عنهم عفاريت اتوا الى تمر الصدقة وامكنهم الله تعالى منهم ويعملون عملا دون ذلك اي سوى الغوص كبناء المدن والقصور واختراع الصنائع الغريبة كقوله تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)